ان الجماهير متأصلة في حضارة القرون الوسط الدينية والمثقفون هم أسرى تربية مثالية تجريدية . ومن الناحية الايديولوجية والتنظيمية فان المهمة التي يتطلبها التحرير تبدو مخيفة وبالضرورة طويلة الامد . وبذلك نفهم موقف « الواقعيين » ونفاد صبرهم وشكهم بالامكانات البشرية المتوافرة .

ولا يتمتع الوعي الثوري حتى الان (وهو شرط من شروط السلوك الثوري) بقاعدة جماهيرية في العالم العربي . وعلى الرغم من أن الجماهير قادرة على الممارسة الثورية عندما يستوعبها النضال الثوري (الجزائر ، عدن ، غزة) فانها تميل في حالات الاستقرار والانتقال الى البقاء خاضعة للايديولوجية السائدة (اي الايديولوجية الدينية والقومية الحضارية) وبالتالي للتلاعب السهل بها من جانب الممسكين بمقاليد السلطة . وهكذا تطرح المسألة نفسها ، من وجهة نظر المنادين بالتحرير ، **ليس على انها غياب الجماهير الثورية موضوعيا وانما قبل كل شيء على أنها غياب الوعي الثوري داخل الجماهير الثورية .**

اما المثقفون البرجوازيون فيعانون من نوع آخر من العجز الذي يؤدي الى النتيجة ذاتها . وان التقديس الاعمى للتعليم خلق في العالم العربي ، كما في المجتمعات المتخلفة الاخرى ، طبقة همها السعي وراء المركز الاجتماعي « اللائق » والرفاهية في العيش. وتسيطر على هذه الطبقة ايديولوجية الحضارة المجردة التي تغفل الانسان وتتعامى عن الواقع الاجتماعي . وان القيم التي يشكل منها المثقفون البرجوازيون الصغار صورتهم الذاتية ونمط حياتهم تعود جذورها الى حضارة طبقية وشوفينية وعرقية ، هي الحضارة الاوروبية والاميركية . وانتقال هذه الطبقة الى الوعي الثوري هو تحول صعب ومعقد ويشكل عملية طويلة الامد .

واذا كان للموقف التحريري ان يقبل الواقع الاجتماعي والسياسي القائم في العالم العربي طبقا لشروطه فان معارضة هذا الموقف الواقعي تفقد حينئذ معناها ، وتجد المقاومة نفسها خاضعة لمتطلبات الواقعية كما يدركها الحس العام اي خاضعة للتسوية . ولكن من الضروري لمنظور التحرير ان يقدر بالضبط على تجاوز الواقع الحالي والنظر من خلاله وما وراءه الى الطاقة الثورية الكامنة في أحشائه ، أي أن يقدر على رؤية الوضع القائم لا كمجموعة مجزأة وجامدة من الاحداث والوقائع المتجاورة عرضا ، بل ككل دينامي حي ، وكجزء من **عملية** تاريخية متطورة . وبهذا المنظور فان تحليل الواقع العربي لا يتوقف عند ما نراه أمامنا من الانحلال والانحطاط الذي يقدمه هذا الواقع ولكنه يتجاوزه ليرى التناقضات المتأصلة فيه والقادرة على تهيئة الظروف والامكانات للتحول الراديكالي فيه .

ان المفهوم التحريري يفترض التغير الراديكالي (سياسيا واجتماعيا) كما يفترض هذا التغير المفهوم التحريري ذاته الذي يرى التحرير والتغير الراديكالي عملية ديالكتيكية ويراهما يسيران يدا بيد في عملية **النضال** .

ومن خلال هذه النظرة لم يعد العالم العربي يبدو مجرد مجتمع متخلف **ينتظر** ان «يطور» بل مجتمعا على عتبة فترة اضطرابات وتغيرات عنيفة . ان الوضع الموضوعي بعيد عن الغائية ويمثل وضعا مفعما بالامكانات .

الا ان هذا المفهوم لا يضفي على صاحبه اي قدرة تنبؤية بمعزل عن تلك التي تحددها الارادة الجماعية المؤثرة في الواقع الموضوعي ، اذ ان الواقع المادي للصورة الاجتماعية والسياسية القائمة سيستمر في طرح نفسه في أشكال غير متوقعة . وليس هناك اية ضمانة في أن التناقضات المدركة في الوضع السائد لن تطمس أو تظهر بواسطة القوى الخارجية ، أو أن المستقبل يجب ان يأتي بظروف أكثر ملاءمة للتحرير . وصحيح ان